تطور اتجاهات الخصوبة في العالم.

أ. أم الغيث عائشة

جامعة أدرار

تُعتبر الخصوبة ظاهرة من بين ثلاث (03) أهم ظواهر أساسية في علم الديموغرافيا، وقد شهدت هذه الظاهرة عدة تطورات تاريخية لعبت دوراً مهماً في رسم استراتيجيات و سياسات البلدان عبر مرِّ العصور.

إن أول ما يُلاحظ هو التطور الواضح في خصوبة النساء عبر العالم أين انخفض عدد المواليد لكل امرأة من 7 و 8 أطفال سابقاً ليصل إلى 2،5 طفل لكل امرأة حسب معطيات سنة 2017، و يختلف هذا المعدل الأخير من منطقة إلى أخرى ومن قارة إلى أخرى بل و يختلف في القارة الواحدة من بلدٍ إلى آخر حسب درجة تطور البلد واستراتيجياته السكانية إضافة إلى حالة الوضع الصحي للمنطقة.

رغم انخفاض الخصوبة ووصولها في بعض المناطق درجة الإحلال يبقى التزايد المستمر في عدد السكان عبر العالم، إذ انتقل هذا الأخير من 500 مليون نسمة في 1650م إلى 7،5 بليار نسمة و من المتوقع أن يصل عدد سكان العالم 8،5 بليار نسمة سنة 2025.

الكلمات المفتاحية: تطور عدد سكان العالم – الخصوبة – النمو الديموغرافي– المؤتمرات العالمية للسكان – الانفجار السكاني.

Summary

Fertility is considered to be one of the three most important phenomena in demography. Throughout ages, it has witnessed many historical developments that have played an important role in shaping the strategies and policies of countries.

The first noticeable development is the fertility of women worldwide, where the number of births per woman has fallen down from 7 to 8 previously, to 2.5 children per woman by 2017.

The latter differs depending on the region, continent, country, on the basis of the degree of development of the country and its population strategies, as well as the state of health care in the region. Despite the decline in fertility which has reached the degree of disruption in some areas, the increase in population across the world has continued. It has moved from 500 million people in 1650 to 7.5 billion people. Furthermore, the world population is expected to reach 8.5 billion in 2025.

Keywords: World population growth; Fertility; Demographic growth; World population conferences; Population explosion.

تمهيد:

إن المتتبع لتطور معدلات الخصوبة في العالم أجمع يلاحظ تذبذب هذه الظاهرة الحيوية ليس فقط من ارتفاع وانخفاض بل حتى بين البلدان وعبر العصور، أي أننا نستطيع أن نطلق عليها صفة الظاهرة العالمية، حيث انخفضت الخصوبة من 3.4 طفل/امرأة إلى 2.8 طفل/امرأة في الفترة 1990-2000 لتصل إلى معدل 2,5 طفل سنة 2017[1].

أما في المناطق الأكثر تقدما، انخفضت الخصوبة من 1.8 طفل/امرأة في الفترة 1985-1990 إلى مستويات أدنى بكثير من مستوى الإحلال، وبلغت في المتوسط 1.6 طفل.امرأة في الفترة 1995-2000، وانخفض متوسط معدل الخصوبة الكلي في المناطق الأقل تقدما من 3.8 طفل.امرأة في الفترة 1985-1990 إلى 3.1 في الفترة 1995-2000ن لكن هذه المتوسطات تخفي في طياتها اختلافات كبيرة بين المناطق وداخلها[2].

ويقول الدكتور " عبد الله عطوي" في كتابه: " جعرافية السكان " – يقول- : رغم أن قلة قليلة جداً من البلدان التي تشهد انخفاضاً في أعداد سكانها، فإن 61 بلداً (تضم 44 % من سكان العالم) تشهد بالفعل معدلات للخصوبة تقل عن المعدلات اللازمة لتعويض البشر الأحياء (أي أقل من 2.1 طفل/ امرأة).

[1] Population & societés,Gilles pison,tous les payes du monde, INED, numero 547, septembre 2017, p2, paris

[2] السكان والحقوق الإنجابية والصحة الإنجابية مع التركيز على وجه الخصوص على فيروس نقص المناعة البشرية/ متلازمة نقص المناعة المكتسب (الأيدز)، التقرير الموجز ، الأمم المتحدة، 2002، ص: 21 (الجدول مفصل في الملحق رقم 01.

وتتوقع الإسقاطات أن يزيد عدد هذه البلدان بحلول عام 2015 إلى 87 بلداً تضم ثلثي سكان العالم[1]

فلو قارننا الكثافة السكانية لسنوات مضت نجدها مثلاً تساوي ما بين 450 إلى 500 مليون نسمة سنة 1650، لتصل 24 نسمة في الكيلومتر المربع الواحد بعدد سكان يقدر بـ: 3325 مليون نسمة سنة 1965 مقسمة على المساحة اليابسة والتي تساوي 135 مليون كيلومتر مربع (باستثناء القارة المتجمدة الجنوبية)[2]، أما في عصرنا هذا وبما أننا بلغنا السبعة بلايير نسمة وتحديدا 7533394900 نسمة على الساعة 8:30 صباحا يوم 19 سبتمبر 2017 مع عدد ولادات يساوي 137173 لليوم ذاته ووفيات تساوي 56774 لليوم نفسه أيضا[3].

وعليه؛ تصبح الكثافة السكانية مقدرة بـــ: 55.80[4] نسمة للكيلومتر المربع الواحد، طبعاً هذه القيمة تتفاوت من منطقة إلى أخرى حيث يتراوح معدل المواليد بين 9- 53 في الألف، وتتمركز المعدلات المرتفعة للخصوبة في الدول النامية بصفة عامة مثل دول أمريكا اللاتينية باستثناء الأرجنتين والأروجواي وفي الدول الإفريقية وكذلك في قارة آسيا باستثناء اليابان وتايوان، ومن سوء الحظ فإن الدول ذات الخصوبة العالية تعاني من نقص البيانات الإحصائية الحيوية ومن ثم فإن إجراء تقدير لمعدل المواليد يكون أمراً ضرورياً[5].

[1] عبد الله عطوي، جغرافية السكان، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى، 2001، ص: 119.
[2] مرجع سابق، عميرة جويدة، الخصوبة وتنظيم النسل، ص 8.
[3] http://www.worldometers.info/world-population
[4] تحسب الكثافة السكانية بقسمة عدد السكان على المساحة الكلية.
[5] مرجع سابق، فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في علم السكان، ص 83

بدايات الانفجار السكاني:

بدأ الانفجار الديمغرافي الفعلي أواسط العصر الحجري الحديث الأول، وذلك بفعل انتقال الإنسان من حالة البدو والترحال إلى التحضر والتمدن واكتشاف الفلاحة وتربية المواشي والأبقار والدواجن.

وعليه؛ تضاعف عدد سكان الأرض بعشر مرات ليبلغ حوالي 50 مليون نسمة سنة 3000ق.م، وقد كان أمل الحياة ضعيفا جدا نظرا للكوارث الطبيعية، المجاعات، الأمراض، الحروب...إلى آخره.

مع ذلك؛ حتى وبمعدل 4 إلى 6 أطفال للمرأة الكثير منهم يموتون في أعمار صغيرة.

خلال العصور القديمة، ومع ظهور العجلة والأدوات الحديدية استطاع الإنسان تطوير العمل في مجال الأرض، تطورت الفلاحة وزاد عدد السكان ليقارب 100 مليون نسمة عام 1000ق.م و250 مليون خلال العصر السابق[1].

واستمر هذا التزايد لكن بمعدلات مختلفة إلى غاية القرن العشرين أين بلغ عدد سكان المعمورة بليون نسمة في منتصف القرن التاسع عشر، وتزايد العدد ليصل الضعف سنة 1930 نتيجة معدل نمو يساوي 0.5 % في النصف الثاني من القرن الماضي و0.8 % خلال العقود الثلاث الأولى من هذا القرن.

ويجمع المختصين والديموغرافيين على انخفاض مستوى الخصوبة انخفاضاً ملموساً في جل أقطار الأرض، غير أن هذا الانخفاض وكما سبق وأن ذكرنا يختلف من منطقة

[1] Denis Michel, La demographie en europe et dands le monde, editions de VECCHI S.A, 52 rue Montmarte 75002 PARIS , P 10

إلى أخرى، بل وحتى داخل المنطقة الواحدة نجد تبايناً واضحاً في معدلات الخصوبة، فلو أخذنا منطقة أوروبا مثلا نجد أن معدل الخصوبة غرب المنطقة يقدر بـ: 12 %، وشمالاً 13 % ، شرقاً بـــ: 16 % وغرباً بـــ: 14 %.

أما خارج أوروبا فنسجل 13 % في اليابان و16 % في أمريكا الشمالية، و16 % في أستراليا و19 % في الفيديرالية الروسية[1].

الشكل رقم 1: تطور عدد سكان العالم من العصر الحجري القديم 40000 سنة إلى غاية يومنا

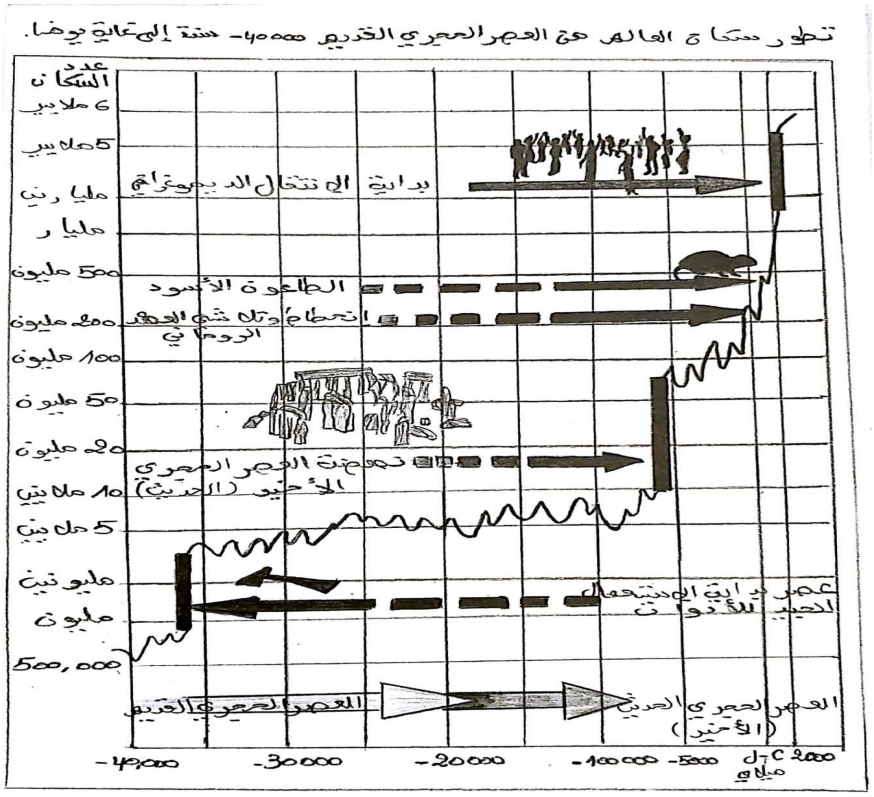

[1] تطور عمل المرأة وأثره على الخصوبة في الجزائر، ميداق أنيسة وآخرون، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في علم الاجتماع الديمغرافي، جامعة البليدة، الجزائر، 1998-1999، ص 49

Source: DensMichel, **la démographie en Europe et dans le monde**,éditions de vecchi S.A 75002 Paris p 11

النمو الطبيعي لسكان العالم:

إن الزيادة بين سكان العالم أخذت منأى آخر ابتداءاً من القرن الثامن عشر، حيث قدر عدد سكان الأرض سنة 1750 حوالي 750 مليون نسمة ثم ازداد هذا التقدير ليصل إلى حوالي 1100 مليون نسمة سنة 1850، ثم 30000 مليون سنة 1960 وهو رقم يزيد عن ضعف ما كان عليه عدد السكان منذ قرن واحد، بمعنى أن ثلث هذه الزيادة قد حدث منذ سنة 1900[1]فقط وهو ما يعني أن نمو النوع البشري خلال المائة عام الأخيرة قد وصل أعلى مستوياته أي أن الإنسان وصل بعدده حوالي 1100 مليون نسمة بعد فترة طولها 20 ألف سنة بينما وصل بعدده إلى حوالي 3000 مليون نسمة بعد 100 سنة اخرى، وقد قدر عدد سكان العالم بحوالي 6.1 مليار نسمة سنة 2001، إلا أن المتتبع لوتيرة الزيادة ولعدد السنوات اللازمة لتضاعف عدد السكان يلاحظ تناقص فترة التضاعف عما كان سابقاً كما في الجدول التالي[2]:

[1] النمو الديمغرافي وأثره على التنمية الاقتصادية، توبين علي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص: 29.

[2] فايز محمد العيسوي، أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص: 67.

الجدول رقم 01: تضاعف عدد سكان العالم من 1 م إلى 2010

السنة (ميلادي)	عدد سكان العالم (بالمليون)	عدد السنوات اللازمة للتضاعف	مقدار الزيادة (بالمليون)
1	200	/	
1650	500	1650	300
1830	1000	200	600
1930	2000	45	1000
1976	4000	35	1000
1987	5000	11	1000
1999	6000	12	1300
2002	6500	3	500
2010	8000	20	/

من الجدول يتضح لنا ان تضاعف السكان أصبح يتناقص أمده من فترة إلى اخرى فمن 200 سنة إلى 45 سنة ثم إلى 20 سنة لكل من السنوات 1650، 1850، 1930 و1975 على التوالي مما يوحي بحقيقة مشكلة النمو الديموغرافي وتشير هذه الزيادة التي شهدها سكان العالم هذه الأيام إلى أن معدل الزيادة الصافية يبلغ 130 ألف طفل رضيع في اليوم الواحد ومن الملاحظ أن الزيادة السكانية لم تحدث بنسب متساوية في مناطق العالم المختلفة وإنما اختلفت المناطق بعضها عن بعض، حيث كان أعلى تزايد بقارة إفريقيا والقارة الأمريكية بمعدل تزايد يساوي 4.5 % لكل منهما، ثم تليهما قارة آسيا بمعدل تزايد يساوي 3 %.

وعن اتجاه نمو السكان في العالم فإن عدد السكان قد اخذ يتجه نحو الزيادة المحدودة في معظم البلاد الأوروبية وأمريكا الشمالية(وهي نفس البلاد التي تميزت

بالتقدم الاقتصادي)[1] بينما نجد أن عدد السكان في أغلب البلاد الأخرى قد أخذ في الازدياد بشكل واضح حيث تشير بيانات تقرير حالة السكان للعالم سنة 1998 إلى أن السنوات الخمس وعشرين القادمة حتى عام 2025 سوف تشهد زيادة عدد السكان إلى نحو 8.5 مليار نسمة، وترى الأمم المتحدة إلى أن أقل من 200 مليون نسمة من هذه الزيادة المتوقعة والبالغة 3.2 مليار نسمة (انطلاقاً من عدد السكان لسنة 1990) سوف يأتي من الدول المتقدمة، وأما ما يزيد على ثلاث مليارات أو 95 % من هذه الزيادات المتزقعة سوف يأتي من الدول الأقل تقدما ونمواً[2] حيث سيشكل سكان قارة آسيا أكثر من 62 % من مجموع سكان المعمورة بمعدل 3811 مليون نسمة، تليها إفريقيا بـــ: 12.55 % ما يساوي 768 مليون نسمة، ثم أمريكا الجنوبية والوسطى بـــ: 10.43 % أي 638 مليون نسمة ، ثم أوروبا وأمريكا الشمالية بـــــ: 527 مليون نسمة و354 مليون نسمة على التوالي، وفي الأخير أستراليا وجزر المحيط بـــ: 0.36 %[3] بمعدل 22 مليون نسمة.

[1] يشكل سكان أوروبا 8.6 % من مجموع سكان العالم، و5.79 % لأمريكا الشمالية (2000).

[2] المرجع ذاته، توبين علي، النمو الديمغرافي وأثره على التنمية الاقتصادية.

[3] أسباب انخفاض الخصوبة في الجزائر، بركي محمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006 ، ص 37.

الشكل رقم 13: تطور عدد سكان العالم[1]

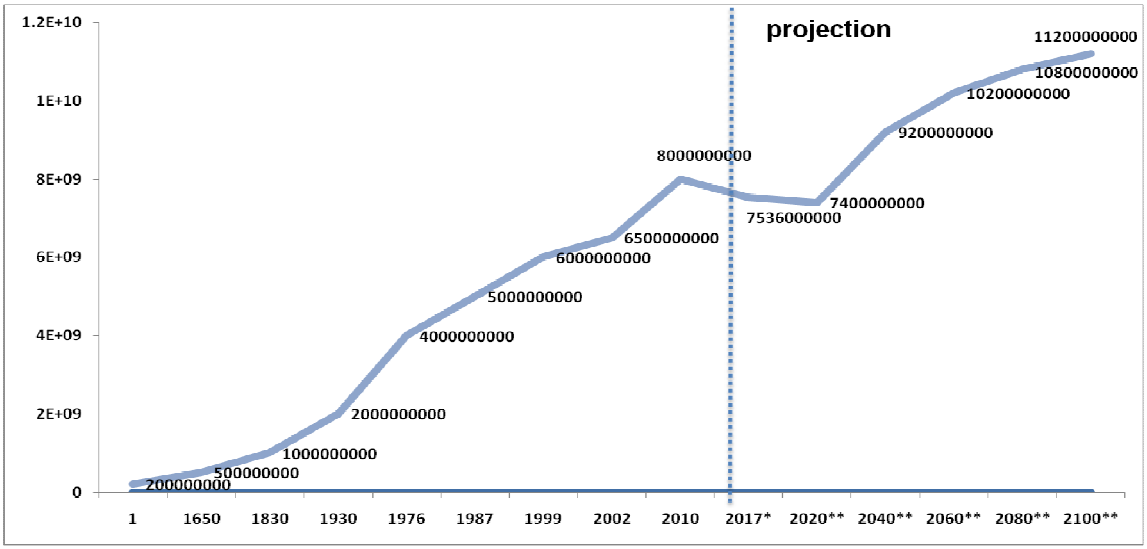

مراحل النمو الديموغرافي لسكان العالم :

تميز مسار الحركة السكانية في العالم بمجمله بمروره بمراحل انتقالية تترجم وتلخص العديد من العوامل الباطنية والأسباب وكذا النتائج المترتبة عن هذه الزيادة وذلك حسب كل مرحلة، ويمكننا تقسيم تلك المراحل إلى أربع محطات كالتالي:

المرحلة الأولى:

[1] *2017* Population &* societés,Gilles pison,tous les payes du monde, INED, numero 547, septembre 2017, p2, paris 2020,2040, 2060, 2080, 2100, Institut MONTAIGNE, Le défi démographique *: mythes et réalités, juillet 2018*

وتعرف أحيانا بالمرحلة البدائية وتتميز بارتفاع معدل المواليد والوفيات ويتعرض السكان فيها لأوبئة ومجاعات ترفع معدل الوفيات إلى أرقام كبيرة، وكذلك ترتفع فيها معدلات وفيات الأطفال الرضع ارتفاعاً كبيراً قد يصل إلى أكثر من 250 في الألف، كما أن أكثر من نصف الأطفال يموتون قبل وصولهم سن الخامسة عشر[1]، ولقدت مرت كل شعوب العالم بهذه المرحلة التي سادت العالم في كل أجزائه تقريباً حتى القرن السابع عشر ميلادي.

ويردف الكاتب د. فتحي محمد أبو عيانة أن المجتمعات التي تمر بهذه المرحلة في العصر الحديث قليلة وأصبحت مقصورة على بعض الأجزاء وسط إفريقيا وبعض جزر جنوب شرق آسيا وبعض مناطق دول أمريكا اللاتينية حيث يتعدى معدل المواليد والوفيات 20 ‰ وبالتالي لا يزيد معدل النمو السكاني زيادة كبيرة ويظل مرتبطاً بظروف التخلف الصحي والاجتماعي السائدة.

المرحلة الثانية:

وتعرف بمرحلة التزايد السكاني المبكر، أو المرحلة الديموغرافية الشابة وتتميز بالنمو المتزايد والسريع للسكان الناتج عن انخفاض معدل الوفيات مع استمرار ارتفاع معدل المواليد ومن ثم تتسع الهوة بين المواليد والوفيات وترتفع نسبة الزيادة الطبيعية، ويتميز الهرم العمري للسكان باتساع القاعدة أي

[1] فتحي أبو عيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 2000، الطبعة 2، ص 44.

ارتفاع نسبة الصغار، وقد انتهت بريطانيا من هذه المرحلة في السبعينيات من القرن التاسع عشر أو منذ ما يزيد على مائة وثلاثين سنة، وتعيش معظم دول العالم النامي في هذه المرحلة حيث تسود في دول أمريكا اللاتينية المدارية وكذلك في معظم الدول الإفريقية والآسيوية، وقد دخل كثير من هذه الدول تلك المرحلة منذ عقدين من الزمن فقط حيث أدى الهبوط المفاجئ في معدل الوفيات بها واستمرار ثباث معدل المواليد إلى تزايد واضح في معدل الزيادة الطبيعية الذي وصل إلى درجة عالية في دول هذه المرحلة كـ: كينيا بـ: 2.6 % سنوياً، سوريا 3.1 %، الأردن 4.5 % ، بتسوانا 2.3 % ،

زيمبابوي 4 %، ليبيا 3.6 %، أوغندا 2.9 %، تنزانيا 3.1 %، هندوراس 3.5 %[1].

ودول هذه المجموعة هي التي تحتفظ بأعلى معدلات للنمو السكاني في العالم والذي يكشف عن زيادة كبيرة حالية ومرتقبة في عدد السكان بها الذي يمكن ان يتضاعف في مدى الثلاثين عاماً القادمة، وبمعنى آخر فإن هذه الدول تعيش الآن مرحلة الإنفجار السكاني الذي يعد من أبرز مشكلاتها المعاصرة.

[1] فتحي أبو عيانة، مرجع سابق، ص 44.

ويعد التطور التكنولوجي الكبير – يقول الكاتب- من أهم العوامل التي مكنت الدول من الدخول إلى المرحلة الثانية (مرحلة الإنفجار السكاني) حيث استطاعت بواسطته ان تسيطر على الأمراض الوبائية وأن تخفض من معدل الوفيات بها في فترة قصيرة مع بقاء معدل المواليد مرتفعاً، ولذلك فإن ديناميكية الانفجار السكاني ترجع في الأساس إلى الهبوط الكبير في معدل الوفيات نتيجة السيطرة على أسبابها.

المرحلة الثالثة:

وتعرف بمرحلة التزايد السكاني المتأخر، وهي المرحلة التي تعيشها الدول ذات الخصوبة المتوسطة (معدل مواليد أكثر قليلا من 20 ‰) ووفيات منخفضة (معدل وفيات حوالي 10 ‰) ، ويتميز النمو السكاني بأنه أقل من مستواه من المرحلة السابقة ذات التزايد المبكر، وتتراوح الزيادة الطبيعية بين 1% إلى 2 % سنوياً مثل سنغافورة 1.3 %، تايلندا 1.3 %، كوريا الشمالية 1.8 %، كوريا الجنوبية 0.9 %، أندونيسيا 1.8 %.

وفي هذه المرحلة توجد دول اخرى مثل الصين 1.5 % ، الأرجنتين 1,3 %، الشيلي 1.7 % بدأت تحدث فيها عوامل التغير الاقتصادي والاجتماعي تأثيرها[1]، أبرز هذه التأثيرات تمثلت في تقليل معدلات الخصوبة

[1] النمو الديمغرافي وأثره على التنمية الاقتصادية، توبين علي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص:

وتعد هذه المرحلة أولى المراحل التي تضم سكاناً من العالم المتقدو والعالم النامي معاً، ويشبه معدل النمو لديها معدل النمو العالمي في الوقت الحالي.

المرحلة الرابعة:

وهي المرحلة الأخيرة في الدورة الديموغرافية وتشمل الدول التي وصلت مرحلة الثباث والاستقرار الديموغرافيين حيث انخفض فيها معدل المواليد والوفيات انخفاضاً ملحوظا وبالتالي وصل معدل النمو بها إلى أدنى مستوياته في العالم حيث يصل متوسطه إلى 2 % سنوياً، كما هو الحال في معظم دول شمال وغرب أوروبا.

وأوضح الأمثلة هولندا حيث يصل معدل النمو إلى 0.4 % سنويا، سويسرا والنرويج 0.2 %، المملكة المتحدة 0.1 %، إيطاليا 0.1 %، فرنسا 0.4 %.

وفي أقصى حدود هذه المرحلة فقد يحدث ثباث أو نقص طبيعي للسكان، ففي سنة 1996 كانت هناك خمس عشر دولة وصل معدل النمو السكاني بها إلى ما تحت درجة الصفر أي تعرضت لنقص طبيعي ومنها روسيا ، بيلاروس، بلغاريا، إيطاليا، رومانيا، كرواتيا، أستونيا، أوكرانيا، المجر، لاتقيا، ليتوانيا، البرتغال، مولداقيا، سلوقيناوالتشيك.

وقد وصل معدل النمو بها إلى – 1.2 % سنويا حيث تراوح معدل المواليد بها بين 8 ‰ و10‰.

وتمثل اليابان نوعاً فريداً في العصر الحديث حيث استطاعت أن تمر من المرحلة الثالثة إلى المرحلة الرابعة التي تعيشها حاليا في أقل من عشرين سنة وذلك نتيجة سياسة حازمة لتخفيض معدل النمو السكاني بها حتى وصل إلى 0.3 % سنويا فقط وهي بذلك تعد الدولة الآسيوية الوحيدة التي تعيش المرحلة الرابعة.

وقد عرض التقرير العالمي الخاص بالخصوبة لسنة 2003 والذي أعدته شعبة السكان التابعة لإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمانة العامة للأمم المتحدة مجموعة من التقديرات والمؤشرات الرئيسية عن الخصوبة والزواج واستعمال وسائل منع الحمل في 192 بلد أشار في معظمه إلى أن فترتي السبعينات والتسعينات شهدت تغيرات غير مسبوقة في مجالات الزواج واستعمال وسائل منع الحمل والخصوبة منذ فترة السبعينات، وقد خلص التقرير إلى ما يلي:

- هناك تحول مهم في جميع أنحاء العالم في توقيت الزواج، بحيث انتقل إلى مراحل عمرية متأخرة، إذ ارتفع متوسط الأعمار عند الزواج الأول عالمياً من 25.4 سنة إلى 27.2 سنة بين الرجال ، ومن 21.5 سنة غلى 23.2 سنة بين الإناث.

- قضى الرجال والنساء فترات طويلة من حياتهم في حالة عزوبية حيث انخفضت نسبة المتزوجين الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و29 سنة

انخفضت من 75 % خلال السبعينات إلى 24 % خلال التسعينات بالنسبة للنساء، ومن 68 % إلى 55 % بالنسبة للرجال.

- لا يزال انتشار الزواج أو غيره من أشكال الاقتران الرضائي ويكاد يكون عاماً، ففي السبعينات بلغت نسبة من تزوجوا مرةً واحدةً على الأقل من الرجال والنساء من الفئة العمرية 45-49 سنة 89 % أو أكثر في ثلاثة من كل أربع بلدان، وبحلول التسعينات كانت هذه النسبة لا تزال قريبةً من 89 %.

- زيادة معدلات الطلاق في معظم البلدان المدروسة، حيث ارتفع من 24 حالة طلاق بين كل 100 رجل متزوج و27 حالة طلاق لكل 100 امرأة، وكل هذا المستوى خلال التسعينات في البلدان المتقدمة وحدد الطلاق في البلدان النامية عند مستوى 12 حالة طلاق بين 100 رجل مقابل 15 حالة طلاق بين كل 100 امرأة، فالأمر لم يقتصر على أعمار الزواج، بل زاد سوء الزواجية أيضاً أي عدم استقرار الروابط الزوجية، وتؤثر الظاهرتين على السلوك الإنجابي.

- سجل التقرير زيادة هائلة في استعمال وسائل تنظيم الأسرة، حيث زاد استعمال وسائل منع الحمل بين النساء المتزوجات أو المقترنات حالياً في تسعة من كل عشر من البلدان شملتها البيانات، وارتفع مستوى استعمال وسائل منع الحمل عالمياً بين المتزوجات والمقترنات خلال السبعينات من 38 % إلى 52 % في التسعينات.

- حدوث انخفاض غير مسبوق في معدلات الخصوبة لسكان العالم سنتي: 1970 و2000، ويرتبط بالتراجع الذي شهدته البلدان النامية[1]

ملخص لأهم المؤتمرات العالمية للسكان:

في عام 1972 أعد " البروفيسور دوني ميادوس – Dennis Meadows " تقريراً في معهد "ماساشوستس - Massachusetts " التكنولوجي بناءاً على طلب نادي روما[2] "بعنوان حدود النمو – les limites à la croissance " يبشر بحتمية الكارثة التي قد تحدثها الزيادة الهائلة في عدد السكان بالنسبة للموارد الطبيعية للأرض.

يستند هذا التقرير إلى نموذج رياضي شديد التعقيد يُستنتج منه أن المياه والأراضي الزراعية والموارد ستنضب قريباً وبالتالي أصبح من المُلح تثبيت نمو البلدان عند المستوى الذي بلغته.

كان هذا التقرير بداية لاستراتيجيات متنوعة لضبط عدد السكان في ظل هاجس نفساني لقرب نهاية العالم؛ حتى أن بعض الوكالات الدولية تشترط على الحكومات التي تقرضها اتباع سياسات للحد من زيادة السكان[3].

[1] الخصوبة في الجزائر : مستوياتها، اتجاهاتهاو محدداتها، محمد زكري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص ديموغرافيا، جامعة سعد دخل البليدة، الجزائر، ص 46.

[2] Halte à la coissance ? Rapport au club de Rome.

[3] هيرفه درميناخ وميشال بيكويه، السكان والبيئة، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003، ص: 11.

ومنه؛ توالت المؤتمرات الخاصة بالسكان وبالمسائل السكانية منذ منتصف القرن العشرين محاولةً إيجاد حلول وسبل من أجل التحكم في الزيادة السكانية عبر العالم ، وهو الأمر الذي أصبح مصدر قلق على عكس ما كان سائداً في القرون السابقة كون الخصوبة العالية وعدد الولادات المرتفع يعتبر من مظاهر الأمان والقوة.

وعليه؛ تقيم هذه الهيئات ومنها هيئة الأمم المتحدة مؤتمرات عالمية كل عشر سنوات لطرح قضايا السكان والتنمية وبالتالي إعطائها عدة اقتراحات وتوجيهات ومن أهم هذه المؤتمرات: مؤتور بوخارست 1974، مؤتمر المكسيك 1984 ومؤتمر القاهرة سنة 1994[1].

1-المؤتمر العالمي ببوخارست 1974:

أقينم المؤتمر يوم 30 أوت 1974 بمشاركة 139 دولة و بدعوى من طرف حكومة الجمهورية الاشتراكية الرومانية وتحت إشراف الأمم المتحدة[2]، ومن أهم نقاطه:

- ✓ إعداد مسودة لخطة عمل لمواجهة المشكلة السكانية العالمية مؤداها أن " الزيادة السكانية تمثل إعاقة خطيرة للتنمية الاقتصادية، وأنه يتعين على الحكومات والهيئات الدولية بذل كل الجهود لتنفيذ برامج تنظيم الأسرة والسكان".

[1] الخصوبة وتنظيم النسل، عميرة جويدة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1995-1996 ، ص 19.
[2] المرجع السابق

- ✓ انتهت توصياته إلى تأكيد الحاجة الماسة إلى دفع عجلة التنمية الاقتصادية وإلى التوزيع العادل للموارد الاقتصادية على المستوى العالمي، بدلاً من تأكيد الحاجة إلى "تنظيم الأسرة"[1].

2- المؤتمر العالمي للسكان بمكسيكو 1984:

يعتبر مؤتمر ميكسيكو مؤتمر سارعت فيه الدول النامية لطلب العون والحل بعد اصطدامها بالتزايد السريع لسكانها أو ما يعرف بالإنفجار السكاني (والذي تضررت منه دول العالم أجمع ولكن بشكل خصوصي الدول النامية).

خرج المؤتمر بثمانٍ وثمانين (88) وصية ونذكر أهم نقاط الملتقي:

- ✓ اقتراب أمريكا من مدخل " إعادة التوزيع " الذي يضفي أولوية مطلقة على المدخل التنموي على حساب مدخل تنظيم الأسرة والحد من النمو السكاني[2].
- ✓ التوصية رقم 05: تحث الحكومات بقوة على دمج المرأة بصورة كاملة في جميع مراحل عملية التنمية بما في ذلك التخطيط والسياسة واتخاذ القرارات.

[1] نفس المرجع ، السيد عبد العاطي السيد،علم اجتماع السكان، ص 399.
[2] نفس المرجع السابق والصفحة سابقاً.

- ✓ التوصية رقم 35: على الحكومات الراغبة في تخفيض معدلات الخصوبة أن تعتمد على سياسة إنمائية معروفة بأثرها في تخفيض الخصوبة كتحسين الصحة، التعليم ودمج المرأة والعدالة الاجتماعية[1]

3- المؤتمر الدولي للسكان والتنمية بالقاهرة 1994:

" انعقد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية من 5 – 13 سبتمبر 1994 بالقاهرة تحت ظروف أمنية مشددة 14.000 شرطي وبمشاركة 160 دولة وحضور 600 مشارك منهم عدة شخصيات بارزة كرئيس الأمم المتحدة السيد "بطرس بطرس غالي" والسيدة" بنزار بوتو" وكذا عدد من الوزراء والخبراء كوزير الصحة الجزائري السيد يحي قيدوم ورئيس دولة مصر السيد حسني مبارك.

وقد قامت بتنظيم هذا المؤتمر هيئة الأمم المتحدة وشملت وثيقتها على 117 صفحة منها 112 صفحة خاصة بالسكان وما يتعلق بهم من أخلاقيات وتقاليد و6 صفحات للتنمية موزعة على 16 فصلا تحتوي جميعها على مشروع برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية"[2]

[1] مرجع سابق، عميرة جويدة، الخصوبة وتنظيم النسل، ص: 21.
[2] فقرة مقتبسة من نفس المرجع سابقاً، عميرة جويدة، ص 22

ومن أهم نقاطه:

- ✓ تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة في أخذ قرارات تخص الإنجاب وكذا تحسين الظروف الاجتماعية للمرأة وتوعيتها أكثر بوسائل تنظيم النسل.
- ✓ لكل فرد الحق في أن يلجأ إلى بلد آخر هارباً من الاضطهاد حسب اتفاقية جونيف في وضع الاجئين.
- ✓ لكل شخص الحق في التمتع بمستوى عالي من الصحة الجسمية والعقلية بإتاحته الفرص للحصول على خدمات الرعاية الصحية بما في ذلك الرعاية الجنسية والتناسلية ويتمتع جميع الأزواج والأفراد بحق أساسي في تحديد عدد أطفالهم والمباعدة بينهم والحصول على معلومات والتثقيف بالوسائل اللازمة لذلك.

الخاتمـــــــــــة:

إن الخصوبة ظاهرة معقدة تتشابك في معطياتها عديد العوامل الصحية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية و غيرها، إضافةً إلى السياسات السكانية المختلفة المنتهجة لحظة وعي الحكام بضرورة عدم تغييب العامل الديموغرافي من السياسات العامة المختلفة للبلدان.

وقد شهدت ديموغرافيا العالم تطورات هامة و ملحوظة على كافة مستوياتها من مواليد، وفيات و هجرة كعناوين عريضة و من زواجات، بطالة، طلاق، مختلف المعدلات ...إلى آخره كعناوين فرعية، وبالتالي نستطيع القول في آخر هذا المقال أن هذه التحولات الديموغرافية إنما هي جزء و عنصر فعال في الوضع الحالي الذي يشهده

العالم سواءاً كان الحديث عن معدل الولادات، الوفيات، نسبة الذكور في بلد ما، نسبة الإناث كذلك، معدلات العمل المختلفة، معدلات الهجرة....إلى آخره، أو على ما يجري على الساحة العالمية من تقلب في الموازين الديموغرافية المؤثرة بشكل مباشر على كافة الجوانب الحياتية للدول من اقتصاد، استثمار، تطور، انتاج.... إلى آخره.

و بالتالي نقول أن علم الديموغرافيا على حداثة نظرياته و قوانينه و قدم أفكاره و أسبابه إلا أنه يلعب دوراً استراتيجيا في بناء البلدان و الخصوبة ما هي إلا جزء من أجزاء هذا العلم.

المراجع باللغة العربية:

1. السكان والحقوق الإنجابية والصحة الإنجابية مع التركيز على وجه الخصوص على فيروس نقص المناعة البشرية/ متلازمة نقص المناعة المكتسب (الأيدز)، التقرير الموجز ، الأمم المتحدة، 2002

2. عبد الله عطوي، جغرافية السكان، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى، 2001

3. تطور عمل المرأة وأثره على الخصوبة في الجزائر، ميداق أنيسة وآخرون، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في علم الاجتماع الديمغرافي، جامعة البليدة، الجزائر، 1998-1999

4. النمو الديمغرافي وأثره على التنمية الاقتصادية، توبين علي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2003-2004.

5. فايز محمد العيسوي، أسس الجغرافيا البشرية، دار المعرفة الجامعية، 2004
6. أسباب انخفاض الخصوبة في الجزائر، بركي محمد، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006 .
7. فتحي أبو عيانة، دراسات في علم السكان، دار النهضة العربية، بيروت، 2000، الطبعة 2
8. الخصوبة في الجزائر : مستوياتها، اتجاهاتها و محدداتها، محمد زكري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص ديموغرافيا، جامعة سعد دخل البليدة، الجزائر.
9. هيرفه درميناخ وميشال بيكويه، السكان والبيئة، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2003.
10. الخصوبة وتنظيم النسل، عميرة جويدة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1995-1996 .
11. السيد عبد العاطي السيد، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.

المراجع باللغة الفرنسية:

12. Population & societés, Gilles pison, ***tous les payes du monde****, INED, numero 547, septembre 2017, paris*

a. **Halte à la coissance ?** Rapport au club de Rome.

13. Institut MONTAIGNE, ***Le défi démographique : mythes et réalités****, juillet 2018*

14. DensMichel, **la démographie en Europe et dans le monde**,éditions de vecchi S.A 75002 Paris

15. http://www.worldometers.info/world-population